الإمام أبوعبدالله الحارث بن أسد المحاسبي (توفي 243 هـ): حياته، وعصره، وأثره في التصوف

أ. صلاح الدين آدم الزبير*

مستخلص البحث:

جاء هذا البحث تحت عنوان: " الإمام أبوعبدالله الحارث بن أسد المحاسبي (توفي 243 هـ)، حياته وعصره وأثره في التصوف ". تكمن أهمية البحث في إظهار دور أحد أهم شيوخ التصوف، إذ أنه عاصر الإمام أحمد بن حنبل، وقد تناقشا في بعض المسائل في علم الكلام، وأن منهجه قد بنى عليه كثير من العلماء من بعده وكبار الصوفية. والهدف من البحث إظهار أثر العصر العباسي في بلورة المذاهب والآراء، وإظهار أثر الإمام المحاسبي في التصوف. وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي في مناقشة الموضوع والتوصل إلى النتائج والتوصيات. وخرج الباحث بنتائج أهمها أن المحاسبي كان له أثر في تبلور الطريقة الصوفية، وقد ظهر هذا الأثر في كتبه وفي تلاميذه خاصة الجنيد بن محمد شيخ الطريقة والغزالي الذي جاء بعده بنحو ثلاثة قرون، وأن للعصر العباسي الذي عاش فيه المحاسبي أثر كبير عليه وعلى سلوكه لطريق المتصوفة، وأن منهج التصوف عند المحاسبي أقرب إلى منهج السلف. يوصي الباحث بالمزيد من الدراسة لحياة المحاسبي خاصة جوانب تشكّل حياته العلمية وإظهار المزيد من شيوخه، ودراسة أثره على العلوم الأخرى خاصة في مجال العقيدة والرد على أهل الفرق، ودراسة المصادر القديمة للتصوف لأنها الأقرب إلى منهج السلف.

Abstract

* محاضر بكلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة الإمام المهدي

The research is under the title elimam abuabdalah elharith ibn assadelmuhasibi (died in 243H)
His life , his era and his effect in the mysticism.
The significance of the research is situated in showing the role of one of the most important sheikh of the mysticism , because he was eontemporary with elimam ahmed ibnhanbal he they discussed the matters eoncerring speaking skill alat of scholars and great mysticisits after him depended an his method . the research aims to show the effect of abasied era in
Crystallizing mysticism , creed and the effect was seen in his books and his fallawers in particular.
Eljuneidibnmohammed the sheikh of creed and elghazali who came afte him three centuries after . abasied era in which elmuhasibilivd had great effect on him and on his behavior towards mysticism creed . his method was very closa to the predcessors the researcher recommends the fallowing more studies adoutelmuhasibi specially
The side that reflcted his scientific life , showing alot of his sheikhs, to study his effect anhe other sciences in particnlarth field of faith and the response to the groups . to study the old mysticisim books, because they are very close to the predecessors method

مقدمة:

ولد الحارث بن أسد المحاسبي في العصر العباسي، وهو عصر تشكلت فيه معظم العلوم: العقائد والتفسير والفقه والنحو وعلم الكلام وغيرها، وفيه ظهر التصوف كأقوى ما يكون على يد الحارث المحاسبي وتلميذه الجنيد بن محمد.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية هذا البحث في إظهار دور أحد أهم شيوخ التصوف، وتأتي هذه الأهمية في أنه عاصر الإمام أحمد بن حنبل وقد تناقشا في بعض المسائل في علم الكلام. وأن منهجه في التصوف قد بنى عليه كثير من العلماء من بعده خاصة كبار الصوفية كالجنيد والغزالي.

الهدف من البحث:

1/ التعريف بالإمام المحاسبي.

2/ إظهار أثر العصر العباسي في بلورة المذاهب والآراء، وأثره على التصوف وعلى الإمام المحاسبي.

3/ إظهار أثر الإمام المحاسبي على التصوف والمتصوفة وخاصة الإمام الجنيد بن محمد والإمام الغزالي.

أسباب اختيار الموضوع:

1/ اسم المحاسبي قليل الدوران على ألسنة الناس، لذلك رأيت أن أعرف به.

2/ بعد الناس في هذا الزمان عن التصوف الحقيقي الذي يمثله الإمام المحاسبي وتلاميذه.

3/ بعض الناس يرون المتصوفة عموما لا ينتمون إلى منهج السلف.

4/ العصر الذي نعيش فيه يشبه عصر المحاسبي في كثرة الأهواء والفرق: فالملاحدة كالزنادقة، والقوميين كالشعوبيين، والعقلانيين كالمعتزلة، والشيعة هم الشيعة.

منهج البحث:

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي في الإتيان بما يدعم الموضوع ومناقشته وتحليله للتوصل إلى النتائج والتوصيات.

أولا: التعريف بالإمام المحاسبي

أ/ اسم المحاسبي ولقبه وكنيته:

هو الحارث بن أسد المحاسبي، أبو عبد الله الزاهد البغدادي، أحد الأئمة المشهورين[1]، ولقب بالمحاسبي لشدة محاسبته لنفسه، وقيل: كانت له حصى يعدها ويحسبها حالة الذكر.[2]

ب/ ميلاده ونشأته:

وُلد الحارث لأب ثري في بغداد وكان أبوه واقفياً، أي يقف في القول بخلق القرآن فلا يقول بخلقه ولا بعدمه، كما أنه كان قدرياً حتى أن الحارث طلب منه أن يطلق أمه، أورد الذهبي في سير أعلام النبلاء أن المحاسبي تعلق بأبيه وهو يقول طلق أمي فإنك علي دين وهي على غيره.[3]

ج/ مذهب المحاسبي ومنهجه الفكري:

إذا ابتدأنا التعرف على مذهب المحاسبي، نجده رجلا كثير المحاسبة لنفسه مراعيا في ذلك حقوق الله، سواء صح أن له حصا يعدها في حالة الذكر أم لا. أما قصة أنه طلب من أبيه طلاق أمه، فهو بذلك يلتزم مذهب الإمام الشافعي في رأيه من

---

[1] تهذيب الكمال، لجمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بدون تاريخ، ج 5، ص 208.

[2] الأنساب، لأبي سعيد عبد الكريم بن محمد التميمي السمعاني، تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1408 هـ/ 1988 م، ج 5،ص 207.

[3] سير أعلام النبلاء،محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي،تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط9، 1413هـ، ج1، ص100.

القدرية، ويؤيد ذلك ما رواه عبد القاهر البغدادي، قال: " وقد روى أن شيخنا أبا عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي لم يأخذ من ميراث أبيه شيئا لأن أباه كان قدريا، وقد أشار الشافعي إلى بطلان صلاة من صلى خلف من يقول بخلق القرآن ونفى الرؤية."[1]

من هذا يظهر لنا أن المحاسبي كان قويا فيما يعتقده، وأنه ورع في مسألة المال، وأن اختياره لطريق التصوف لم يكن لقلة المال.

نقل ابن الجوزي في تلبيس إبليس "عن سعيد بن عمرو البرذعي[2] قال شهدت أبا زرعة[3] وسئل عن الحارث المحاسبي وكتبه، فقال للسائل: إياك وهذه الكتب، هذه الكتب كتب بدع وضلالات، عليك بالأثر فإنك تجد فيه ما يغنيك عن هذه الكتب. قيل له في هذه الكتب عبرة. قال: من لم يكن له في كتاب الله عز وجل عبرة فليس له في هذه الكتب عبرة، بلغكم أن مالكا بن أنس وسفيان الثوري والأوزاعي والأئمة المتقدمة حظ من هذه الكتب في الخطرات والوساوس وهذه الأشياء، هؤلاء قوم خالفوا أهل العلم، يأتوننا مرة بالحارث المحاسبي، ومرة بحاتم الأصم[4]، ومرة بشقيق[1] ، ما أسرع الناس إلى البدع".[2]

---

[1]الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي أبو منصور، دار الآفاق الجديدة، بيروت،الطبعة الثانية، 1977م، ج 1، ص 35.

[2]سعيد بن عمرو البرذعي، الحافظ الناقد، صحب أبا زرعة وتخرج به، مات سنة 292هـ. انظر تذكرة الحفاظ، لمحمد بن طاهر القيسراني، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، دار الصميعي، الرياض، ط 1415 هـ، ج 2، ص 742، 743.

[3] هو الإمام عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ، محدث الري، سمع من أبي نعيم وخلق، مات سنة 264هـ، انظر سير أعلام النبلاء، ج 13، ص 66-85.

[4]أبوعبدالرحمن، حاتم بن عنوان بن يوسف البلخي الواعظ الناطق بالحكمة، الأصم، له كلام جليل في الزهد والمواعظ والحكم،كان يقال له: لقمان هذه الأمة.

ولعل أبا زرعة يشير هنا إلى المنهج المتشدد للمحاسبي في زهده ومحاولته نشر هذا المذهب المتشدد وإلا لما تحدث عنه إن كان يلزم هذا المنهج في نفسه فقط كما كان يفعل بعض السلف كابن عمر رضي الله عنه، فإنه كان يلزم نفسه أشياء ولكنه لم يكن يدعو الناس إلى التمسك بها.

أما القصة التي ذكرها الخطيب البغدادي[3] وابن كثير في البداية والنهاية " قال إسماعيل بن إسحاق السراج[4] : قال لي أحمد بن حنبل: هل تستطيع أن تريني الحارث المحاسبي إذا جاء منزلك؟ فقلت: نعم. وفرحت بذلك، ثم ذهبت إلى الحارث فقلت: إني أحب أن تحضر الليلة عندي أنت وأصحابك. فقال: إنهم كثير، فاحضر لهم التمر والكسب. فلما كان بين العشاءين جاءوا، وكان الإمام أحمد قد سبقهم فجلس في غرفة بحيث يراهم ويسمع كلامهم ولا يرونه، فلما صلوا العشاء

روى عن: شقيق البلخي، وصحبه. روى عنه: عبدالله بن سهل الرازي، وأحمد بن خضرويه وآخرون. واجتمع بالإمام أحمد ببغداد. توفي سنة سبع وثلاثين ومئتين. انظر سير أعلام النبلاء، ج 11 ، ص 484.

[1]شقيق بن إبراهيم الأزدي البلخي الزاهد، أحد شيوخ التصوف، صاحب إبراهيم بن أدهم؛ توفي سنة أربع وتسعين ومائة. له كلام في التوكل معروف، حدث عن إبراهيم بن أدهم وأبي حنيفة وإسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق وغيرهم، وروى عنه حاتم الأصم وابنه محمد بن شقيق ومحمد بن أبان البلخي مستملي وكيع وغيرهم، وهو من أشهر شيوخ خراسان في التوكل، مات في غزوة كوملان سنة أربع وتسعين ومائة. انظر فوات الوفيات، محمد بن شاكر الكتبي، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، 1974 م، ج 2 ، ص 105.

[2]تلبيس إبليس، عبدالرحمن بن علي بن محمد أبوالفرج ابن الجوزي، تحقيق د السيد الجميلي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى، 1405 – 1985ج 1، ص206.

[3]تاريخ بغداد، أحمد بن على أبوبكر الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت 215/8.

[4]إسماعيل بن إسحق الثقفي السراج، سكن بغداد، لازم الإمام أحمد، وثقه الدارقطني، توفى سنة 286هـ. انظر سير أعلام النبلاء، ج 13، ص 49.

الآخرة لم يصلوا بعدها شيئاً بل جاءوا بين يدي الحارث سكوت مطرقي الرؤوس، كأنما على رؤوسهم الطير، حتى إذا كان قريباً من نصف الليل سأله رجل مسألة فشرع الحارث يتكلم عليها وعلى ما يتعلق بها من الزهد والورع والوعظ، فجعل هذا يبكي، وهذا يئن، وهذا يزعق. قال: فصعدت إلى الإمام أحمد في الغرفة فإذا هو يبكي حتى كاد يغشى عليه، ثم لم يزالوا كذلك حتى الصباح، فلما أرادوا الانصراف، قلت: كيف رأيت هؤلاء يا أبا عبد الله؟ فقال: ما رأيت أحداً يتكلم في الزهد مثل هذا الرجل، وما رأيت مثل هؤلاء، ومع هذا فلا أرى لك أن تجتمع بهم."

قال البيهقي – و الكلام ما زال لابن كثير: يحتمل أنه كره له صحبتهم لأن الحارث بن أسد وإن كان زاهداً فإنه كان عنده شيء من الكلام، وكان أحمد يكره ذلك، أو كره له صحبتهم من أجل أنه لا يطيق سلوك طريقتهم وما هم عليه من الزهد والورع. قلت – والكلام لابن كثير – بل إنما كره ذلك لأن في كلامهم من التقشف وشدة السلوك ما لم يرد به الشرع، والتدقيق والمحاسبة الدقيقة البليغة ما لم يأت بها أمر ، ولهذا لما وقف أبو زرعة الرازي على كتاب الحارث المسمى بالرعاية، قال: هذا بدعة، ثم قال للرجل الذي جاء بالكتاب عليك بما كان عليه مالك والثوري والأوزاعي والليث، ودع عنك هذا فإنه بدعة ".[1]

إذن فقد أثنى الإمام أحمد على الحارث من جهة وحذر الرجل من أن يصحبه ومن معه من جهة أخرى، وقد أوضح الأئمة ذلك السبب وهو شدة السلوك وقد رجح العلماء أن الإمام أحمد إنما حذر من الحارث لخوضه في علم الكلام ، وكان الإمام أحمد يكره ذلك جداً.

[1] البداية والنهاية، إسماعيل بن كثير، مكتبة المعارف، بيروت، بدون تاريخ، ج 10، ص329، 330.

قال الذهبي " قلت المحاسبي كبير القدر، وقد دخل في شيء يسير من الكلام فنُقم عليه، وورد أن الإمام أحمد أثنى على حال الحارث من وجه وحذر منه"[1]

ويوضح هذا الخلاف الغزالي فيقول: " فقد أنكر أحمد بن حنبل على الحارث المحاسبي رحمهما الله تصنيفه في الرد على المعتزلة، فقال الحارث: الرد على البدعة فرض فقال أحمد: نعم، ولكن حكيت شبهتهم أولاً ثم أجبت عنها، فبم تأمن أن يطالع الشبهة من يعلق ذلك بفهمه، ولا يلتفت إلى الجواب أو ينظر في الجواب ولا يفهم كنهه؟ " ثم يرد على ذلك قائلا " وما ذكره أحمد بن حنبل حق، ولكن في شبهة لم تنتشر ولم تشتهر فأما إذا انتشرت، فالجواب عنها واجب ولا يمكن الجواب عنها إلا بعد الحكاية. نعم، ينبغي أن لا يتكلف لهم شبهة لم يتكلفوها، ولم أتكلف أنا ذلك، بل كنت قد سمعت تلك الشبهة من واحد من أصحابي المختلفين إلي، بعد أن كان قد التحق بهم، وانتحل مذهبهم، وحكى أنهم يضحكون على تصانيف المصنفين في الرد عليهم، بأنهم لم يفهموا بعد حجتهم، ثم ذكر تلك الحجة وحكاها عنهم، فلم أرض لنفسي أن يظن في الغفلة عن أصل حجتهم، فلذلك أوردتها، ولا أن يظن بي أني – وإن سمعتها – لم أفهمها، فلذلك قررتها.والمقصود، أني قررت شبهتهم إلى أقصى الإمكان ثم أظهرت فسادها بغاية البرهان."[2]

وحكي أبو بكر الكلاباذي صاحب مقالات الصوفية عن الحارث المحاسبي أنه كان يقول: إن الله يتكلم بصوت، وهذا يوافق قول من يقول إنه رجع عن قول ابن كلاب. قال أبو بكر الكلاباذي: وقالت طائفة من الصوفية كلام الله حرف

[1] سير أعلام النبلاء 12/111-112

[2] المنقذ من الضلال،محمد بنمحمد الغزالي، دار المنهاج، جدة، الطبعة الأولى، 1434/ 2013 م، ص 80، 81.

وصوت، وأنه لا يعرف كلام إلا كذلك، وهذا قول الحارث المحاسبي ومن المتأخرين ابن سالم[1]".[2]

إذن فقد ثبت أن الحارث ترك ما كان يلومه عليه الإمام أحمد فيما يتعلق بعلم الكلام والقول بما كان يقول به ابن كلاب.

قال أبو نصر السراج: " بلغني أنه دخل أبو حمزة على الحارث المحاسبي، فصاحت شاة: ماع. فشهق، وقال: لبيك لبيك يا سيدي. فغضب الحارث، وأخذ السكين، وقال: إن لم تتب أذبحك.[3]

وهذا يدل على أنه كان لا يتسامح مع مبتدعة الصوفية من أمثال أبي حمزة الذي كان يعتقد بالاتحاد والحلول.

ومن القصص التي تحكي زهده وورعه وكرامته قال الجنيد: " اجتاز الحارث يوماً بي فرأيت في وجهه الضر من الجوع، فدعوته ودخلت بيت عمي وكان أيسر حالا منا، قدمت له ألواناً فأخذ لقمة فرأيته يلوكها فوثب وخرج ولفظ اللقمة، فلقيته فعاتبته فقال: أما الفاقة فكانت شديدة ولكن إذا لم يكن الطعام مرضياً ارتفع إلى أنفي منه زفرة فلم أقبله"[4]

د/ شيوخ المحاسبي:

لم تذكر المصادر شيوخا كثيرين للحارث، ولكن نذكر منهم:

---

[1] هو محمد بن أحمد ابن سالم، شيخ الصوفية السالمية، حدث عن سهل التستري، روى عنه أبو طالب المكي، مات سنة بضع وخمسين وثلاثمائة. انظر سير أعلام النبلاء 16/173،172.

[2] التعرف لمذهب أهل التصوف، محمد الكلاباذي أبو بكر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1400 هـ، ج 1، ص 40.

[3] تلبيس إبليس، عبدالرحمن بن علي بن محمد أبوالفرج ابن الجوزي،مرجع السابق ج1، ص210.

[4] تهذيب الكمال، للمزي، ج 5، ص 211.

1/ عبدالعزيز بن عبدالله بن أبي سلمة الماجشون التيمي مولاهم المدني الفقيه، روى عن الزهري وابن المنكدر، وروى عنه ابنه الفقيه عبدالملك وأبوالوليد وعلي بن الجعد، وليس بالمكثر. أجازه المهدي بعشرة آلاف دينار، وكان إماما معظما. قال أبوالوليد كان يصلح للوزارة. توفي سنة 164.[1]

2/ يزيد بن هارون أبوخالد السلمي الواسطي، أحد الأعلام، روى عن حميد والجريري، وروى عنه الذهلي وعبد والحارث بن أبي أسامة، قال أحمد: حافظ متقن، وقال ابن المديني: ما رأيت أحفظ منه، وقال العجلي: ثبت متعبد حسن الصلاة جدا، يصلى الضحى ست عشرة ركعة، وقد عمي، توفي 206.[2]

3/ أحمد بن القاسم بن نصر بن زياد أبوبكر المعروف بأخي أبى الليث الفرائضي، نيسابوري الأصل، سمع الحسن بن حماد سجادة وأبا همام الوليد بن شجاع وإسحاق بن أبى إسرائيل ومحمد بن سليمان لوينا وأحمد بن منيع، روى عنه أبوبكر بن شاذان وأبوحفص بن شاهين وأبوحفص الكتاني وغيرهم، وكان ثقة، توفى سنة عشرين وثلاثمائة.[3]

4/ ابن كُلّاب:" عبدالله بن سعيد بن محمد بن كلّاب القطان البصري، أحد المتكلمين في أيام المأمون، ذكره الخطيب ضياء الدين والد الإمام فخرالدين في كتاب غاية المرام في علم الكلام، وزعم أنه كان أخا يحيى بن سعيد القطان كبير المحدثين، وأنه دمر المعتزلة في مجلس المأمون. وذكرها بن النجار، فنقل ابن النديم في الفهرست عن محمد بن إسحاق قال: كان من الحشوية، وله مع عباد بن

---

[1]انظر: الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، أحمد بن أحمد أبوعبدالله الذهبي الدمشقي، تحقيق محمد عوامة، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، الطبعة الأولى، 1413 هـ / 1992 م ،ج 1،ص 656.

[2]انظر: الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، ج 2، ص 391.

3تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، ج 4، ص 352.

سليمان مناظرات، وكان يقول أن كلام الله هو الله، فكان عباد يقول أنه نصراني بهذا القول. قال المصنف في تاريخه: كان بعد الأربعين ومائتين. قلت: وقد ذكره العبادي في الفقهاء الشافعية مختصرا، فقال: نقل الحاكم في تاريخه عن ابن خزيمة أنه كان يعيب مذهب الكلابية، ويذكر عن أحمد بن حنبل أنه كان أشد الناس على عبدالله بن سعيد وأصحابه، ويقال أنه قيل له ابن كلاب لأنه كان يخطف الذي يناظره، وهو بضم الكاف تشديد اللام. وقول الضياء أنه كان أخا يحيى بن سعيد القطان غلط، وإنما هو من توافق الاسمين والنسبة، وقول ابن النديم أنه من الحشوية، يريد من يكون على طريق السلف في ترك التأويل للآيات والأحاديث المتعلقة بالصفات، ويقال لهم المفوّضة، وعلى طريقته مشى الأشعري في كتاب الإبانة".[1]

هـ/ تلاميذ المحاسبي:

للمحاسبي تلاميذ كثر نذكر منهم:

1/ القاسم بن الحسن بن محمد بن يزيد أبو محمد الهمذاني الصايغ، قدم دمشق سنة اثنتين وأربعين ومائتين، وحدث عن الحارث بن أسد المحاسبي ويزيد بن هارون، روى عنه أبوالحسن موسى بن الفيض بن محمد الغساني وأبوالعباس بن مسروق.[2]

2/ الجنيد بن محمد بن الجنيد أبوالقاسم الخزاز، ويقال له القواريري، أصله من نهاوند، ولد ببغداد ونشأ بها، وسمع الحديث من الحسين بن عرفة، وتفقه بأبي ثور إبراهيم بن خالد الكلبي، وكان يفتي بحضرته وعمره عشرون سنة، وقد ذكرناه في

1لسان الميزان، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الثالثة، 1406 – 198، ج 3، ص 290.

[2]تاريخ دمشق، علي بن الحسن ابن عساكر، دراسة وتحقيق علي شيري، دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1419 هـ/ 1998 م.ج 49،ص 53.

طبقات الشافعية، واشتهر بصحبة الحارث المحاسبي وخاله سرى السقطي، ولازم التعبد ففتح الله عليه بسبب ذلك علوما كثيرة، وتكلم على طريقة الصوفية، وكان ورده في كل يوم ثلاثمائة ركعة وثلاثين ألف تسبيحة. ومكث أربعين سنة لا يأوي إلى فراش، ففتح عليه من العلم النافع والعمل الصالح بأمور لم تحصل لغيره في زمانه، وكان يعرف سائر فنون العلم، وإذا أخذ فيها لم يكن له فيها وقفة ولا كبوة، حتى كان يقول في المسألة الواحدة وجوها كثيرة لم تخطر للعلماء ببال، وكذلك في التصوف وغيره، ولما حضرته الوفاة جعل يصلي ويتلو القرآن، فقيل له: لو رفقت بنفسك في مثل هذا الحال. فقال لا أحد أحوج إلى ذلك مني الآن، وهذا أوان طي صحيفتي. قال ابن خلكان أخذ الفقه عن أبي ثور، ويقال كان يتفقه على مذهب سفيان الثوري، وكان ابن سريج يصحبه ويلازمه، وربما استفاد منه أشياء في الفقه لم تخطر له ببال، ويقال إنه سأله مرة عن مسألة فأجابه فيها بجوابات كثيرة، فقال: يا أبا القاسم، لم أكن أعرف فيها سوى ثلاثة أجوبة مما ذكرت، فأعدها عليّ. فأعادها بجوابات أخرى كثيرة. فقالوا لله ما سمعت هذا قبل اليوم فأعده، فأعاده بجوابات أخرى غير ذلك. فقال له لم أسمع بمثل هذا فأمله علي حتى أكتبه. فقال الجنيد: لئن كنت أجريه فأنا أمليه، أي أن الله هو الذى يجري ذلك على قلبي وينطق به لساني، وليس هذا مستفاد من كتب، ولا من تعلم، وإنما هذا من فضل الله عز وجل يلهمني هو يجريه على لساني. فقال: فمن أين استفدت هذا العلم. قال: من جلوسي بين يدي الله أربعين سنة. والصحيح أنه كان على مذهب سفيان الثوري وطريقه والله أعلم. وسئل الجنيد عن العارف، فقال: من نطق عن سرك وأنت ساكت. وقال: مذهبنا هذا مقيد بالكتاب والسنة، فمن لم يقرأ القرآن ويكتب الحديث لا يقتدى به في مذهبنا وطريقتنا. ورأى بعضهم معه مسبحة فقال له: أنت مع شرفك تتخذ مسبحة. فقال: طريق وصلت به إلى الله لا أفارقه. وقال له خاله السر يتكلم على الناس، فلم ير نفسه موضعا، فرأى في المنام رسول الله صلى الله

عليه وسلم فقال له: تكلم على الناس. فغدا على خاله فقال له لم تسمع منى حتى قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتكلم على الناس، فجاءه يوما شاب نصراني في صورة مسلم، فقال له: يا أبا القاسم ما معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم: " اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله"[1]. فأطرق الجنيد ثم رفع رأسه إليه، وقال أسلم، فقد آن لك أن تسلم. قال: فأسلم الغلام. وقال الجنيد: ما انتفعت بشيء انتفاعي بأبيات سمعتها من جارية تغني بها في غرفة، وهي تقول:

إذ اقلت: أهدى الهجر لي حل لا لبلى ... تقولين: لولا الهجر لمي طب الحب

وإن قلت: هذا القلب أحرقه الجوى ... تقولين لي: إن الجوى شرف القلب

وإن قلت: ما أذنبت؟ قالت: مجيبة ... حيات كذنب لا يقاس به ذنب ...

قال: فصعقت وصحت، فخرج صاحب الدار فقال: ياسيدي مالك؟ قلت: مما سمعت. قال: هي هبة مني إليك. فقلت: قد قبلتها وهي حرة لوجه الله، ثم زوجتها لرجل فأولدها ولدا صالحا، حج على قدميه ثلاثين حجة. توفي الجنيد سنة سبعين ومائتين.[2]

3/ ابن مسروق: الشيخ، الزاهد، الجليل، الامام، أبوالعباس،أحمد بن محمد بن مسروق البغدادي، شيخ الصوفية. يروي عن علي بن الجعد، وخلف بن هشام، وأحمد بن حنبل، وعلي بن المديني، ومن بعدهم. وروى عنه أبوبكر الشافعي، وجعفر الخلدي، وحبيب القزاز، ومخلد الباقرحي، وابن عبيد العسكري، وأبوبكر

[1]سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبوعيسى الترمذي السلمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي–بيروت، الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة الحجر، عن أبي سعيد الخدري، ج 5، ص 298. قال الألباني: ضعيف. وفقه الحديث: كأن الرجل النصراني يريد أن يقول للجنيد إن كانت لك فراسة المؤمن فاعرف أنني نصراني.

2البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء ابن كثير، مكتبة المعارف، بيروت،، بدون تاريخ، ج 11، ص 113 –115.

الاسماعيلي، وآخرون. سمعنا " القناعة " من تأليفه. قال أبونعيم: صحب الحارث المحاسبي، ومحمد بن منصور الطوسي، والسري السقطي. وهو القائل: التصوف: خلو الأسرار مما منه بد، وتعلقها بما لابد منه. وقد كان الجنيد يحترم ابن مسروق، ويعتقد فيه. قال الدارقطني: ليس بالقوي. وقيل: إنه قال لضيف: الضيافة ثلاث، فما زاد فهو صدقة علي. توفي في صفر، سنة ثمان وتسعين ومائتين، وعاش أربعا وثمانين سنة. رحمه الله.[1]

4/ أبو علي بن خيزان الفقيه: عرض عليه القضاء فلم يتقلد، وكان أبو علي بن خيران يعاتب القاضي أبا العباس ابن سريج على ولاية القضاء، يقول هذا الأمر لم يكن في أصحابنا وإنما كان في أصحاب أبي حنيفة. مات سنة عشرين وثلاثمائة.[2]

5/ أبو الحسن بن الورد: الزاهد محمد بن محمد بن عيسى، البغدادي صح ببشر الحافي وسرى السقطي والحارث المحاسبي وأسند الحديث عن الهيثم بن القسم وغيره، وروى عنه عبدالله بن محمد البغوي، لم يزل مشهوراً بالزهد والورع والخلوة،توفي سنة ثلاث وستين ومئتين.[3]

هذا القدر من شيوخ المحاسبي يظهر أنه تلقى علوم الحديث والفقه وعلم الكلام والتصوف على أساتذة على قدر عال من العلم في علوم الدين، فلا غرو أن يكون التلميذ على هذا القدر من العلم. وكذلك تلاميذه الذين ملأوا الدنيا عبادة وورعا وعلما، ولو لم يكن له من التلاميذ إلا الجنيد لكفاه.

و/ آثار المحاسبي العلمية:

---

[1] سير أعلام النبلاء،ج 13،ص 494.

[2] انظر طبقات الفقهاء، لأبي إسحاق الشيرازي، هذبهُ: محمد بن جلال الدين المكرم (ابن منظور)، تحقيق إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1970 م،ج 1،ص 110

[3] الوافي بالوفيات ج 1،ص 50.

من الذين أهتموا بتراث المحاسبي من المعاصرين عبد القادر أحمد عطا، وقد تتبع التراث المطبوع والمخطوط فخرج بالحصيلة التالية:

أولاً: المطبوعات[1]:

1/ بدء من أناب إلى الله: نشره المستشرق ريتر سنة 1935م: وهو كتاب يعلم الذي يريد التوبة كيف يعمل حتى يصل إلى التوبة الصحيحة.

2/التوهم: نشره المستشرق آربري بالقاهرة في لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة 1937: وهو كتاب يجعل الإمام المحاسبي من يقرأه يتخيل فيه يوم القيامة من قيام الناس مرورا بالصراط، يصف فيه النار بأهوالها، ويصف فيه الجنة بنعيمها الذي منتهاه رؤية الله جل وعلا. وذلك في أسلوب أدبي شائق.

3/الرعاية لحقوق الله: نشرته المستشرقة مرجريت سميث في لندن سنة 1940م، وأعيد طبعه بالقاهرة سنة 1966م، ثم طبع ثالثاً بتحقيق عبد القادر أحمد عطا بالقاهرة 1970م: وهو أهم كتبه، ولو لم يكتب غيره كان دالّا على شخصيته ومنهجه.

4/الخلوة والتنقل في العبادة ودرجات العابدين: نشره الأب أغناطيوس عبدة خليفة بمجلة المشرق عام 54– 1955م.

5/رسالة المسترشدين: حققه عبد الفتاح أبو غدة ونشرته مكتبة المطبوعات الإسلامية بحلب سنة 1964م.

6/الوصايا: نشر في القاهرة عام 1965م.بتحقيق عبد القادر أحمد عطا.

7/المسائل في أعمال القلوب والجوارح: وهو يتكون من المسائل في أعمال القلوب والجوارح، والمسائل في الزهد وغيره، وكتاب المكاسب، وكتاب العقل، حققه عبد القادر احمد عطا ونشره عام 1969م.

[1]انظر مقدمة الوصايا للحارث المحاسبي، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003م، ص 20، 21.

8/فهم القرآن: حققه حسن القوتلي ونشره عام 1968م.

9/ كتاب العلم: حققه محمد العابد مزالي ونشر في تونس عام 1975م.

ثانياً المخطوطات:

1/ آداب النفوس: وهو في مكتبة جار الله بالأستانة برقم 1101، ومن هذه النسخة نسخة مصورة بدار الكتب المصرية برقم 4064 تصوف، وفي كوبريلليبالأستانة برقم 725، وفي جامعة القاهرة برقم 26048 عن ولي الدين.

2/ أحكام التوبة: في دار الكتب المصرية 319 تصوف، عن مكتبة لندن.

3/ رسالة التصوف: بلدية الإسكندرية رقم 1321، ج.1

4/ التنبيه علي أعمال القلوب والجوارح: دار الكتب المصرية 4064 عن نسخة جار الله بالأستانة.

5/ الخصال العشرة التي جربها أهل المحاسبة: دار الكتب المصرية رقم 4184 تصوف عن نسخة مكتبة برلين.

6/ الرد علي بعض العلماء من الأغنياء حيث احتجوا بأغنياء الصحابة: لاللي بالأستانة رقم 3606، 20.

7/ شرح المعرفة وبذل النصيحة: كوبريللي بالأستانة رقم 1601 شهيد علي رقم 1345 والأزهرية بمصر رقم 41309 ، 1208 تصوف، ودار الكتب المصرية 4084 تصوف عن برلين.

8/ فصل في كتاب العظمة: دار الكتب المصرية 4064 تصوف عن جار الله بالأستانة.

9/ القصد والرجوع إلى الله: جار الله بالأستانة 1728، شهيد علي 3319

10/ محاسبة النفوس: برلين 2814 ، المتحف البريطاني بلندن 1244

11/ مختصر المعاني: البنقال 1167.

12/ المراقبة والمحاسبة: مكتبة سوهاج 136 تصوف.

13/ معاتبة النفوس: الأزهرية بمصر 1039 مجاميع تصوف.

14/ النصيحة للطالبين: شهيد علي 3319.

15/ فهم الصلاة: دار الكتب المصرية.

من الواضح أن المحاسبي قد كتب جل كتبه في التصوف وهذا ظاهر من القائمة السابقة، إلا أن هنالك ملاحظة مهمة وهي عدم ذكر كتب علم الكلام، عدا كتاب فهم القرآن، ويبدو أن تعليل ذلك هو التخلص من هذه الكتب إما منه شخصيا، أو من أتباعه من بعده، أو من طرف آخر لا نعرفه. كما أن له كتابا فيما وقع بين الصحابة من الدماء وكان معولا عليه، إلا أنه لم يصل إلينا. فقد جاء في تهذيب التهذيب ما يؤيد هذا، قال ابن حجر "وللحارث كتب كثيرة في الزهد والرد على المخالفين من المعتزلة والرافضة وكتب كثيرة من الفوائد ذكر أبو علي بن شاذان يوما كتابا للحارث في الدماء فقال على هذا الكتاب عوّل عليه أصحابنا في أمر الدماء التي جرت بين الصحابة".[1]

ومن الملاحظات المهمة أن المستشرقين قد اهتموا بدراسة التصوف، فنشروا كثيرا من كتب التصوف، بما فيها كتب الحارث، ومعلوم أن كثيرا منهم كان غرضهم الطعن في الإسلام، فركزوا على المتصوفة المتأخرين، وتركوا دراسة المتقدمين من أمثال الحارث والجنيد، لأنهم أقرب إلى روح الإسلام، فقام المتصوفة من المسلمين بنشر هذه الكتب ودراستها من أمثال الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر والدكتور عبد الفتاح أبو غدة والأستاذ عبد القادر أحمد عطا.

و/ وفاة الحارث وثناء العلماء عليه:

1تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1414 هـ/ 1193 م، ج 2، ص 117.

قال صاحب تاريخ بغداد: " الحارث بن أسد أبو عبد الله المحاسبي أحد من اجتمع له الزهد والمعرفة بعلم الظاهر والباطن"[1].

وقال صاحب فتح المغيث: " ويخدش في دعوي الإجماع قول المحاسبي، وهو من أئمة الحديث، والكلام ما حاصله: اختلف أهل العلم فيما يثبت به الحديث على ثلاثة أقوال...)[2]فجعل المحاسبي من أئمة الحديث.

وقال ابن تيمية: " والمنصوص عن أئمة الدين أن العقل غريزة كما ذكر ذلك أحمد بن حنبل والحارث المحاسبي وغيرهما"[3] فعد ابن تيمية المحاسبي من أئمة الدين بجانب الإمام أحمد.

وقال صاحب الملل والنحل: " حتى انتهى الزمان إلى عبد الله بن سعد الكلّابي وأبي العباس القلانسي والحارث المحاسبي، وهؤلاء كانوا من جملة أهل السنة"[4]

وقال صاحب حلية الأولياء: " ومنهم المشاهد المراقبي والمساعد المصاحبي أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي، كان لألوان الحق مشاهداً ومراقباً ولآثار الرسول عليه السلام مساعداً ومصاحباً، تصانيفه مدونة مسطورة، وأقواله مبوبة مشهورة."[5]

---

[1]تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، ج 3، ص 462.

[2]فتح المغيث شرح الفية الحديث، شمس الدين محمد السخاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1403هـ، 165/1

[3] الصفدية، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق د محمد رشاد سالم، الطبعة الثانية، 1406 هـ، ج 2، ص 331.

[4]الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر الشهرستاني، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، 1404 هـ. ج 1، ص 91.

[5]حلية الأولياء،أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط4، 1405هـ، ج 10، ص 73.

وقال الأستاذ أبومنصور البغدادي عن الحارث المحاسبي: في الطبقة الأولى من أصحاب الشافعي، كان إماما في الفقه والتصوف والحديث والكلام، وكتبه في هذه العلوم أصول من يصنف فيها، واليه ينسب أكثر متكلمي الصفاتية، ثم قال لو لم يكن في أصحاب الشافعي في العلوم إلا الحارث لكان مغبرا في وجوه مخالفيه.[1] توفى الحارث سنة 243هـ.[2]رحمة الله عليه.

ز/ أثره في التصوف:

تقوم نظرية المحاسبي في التصوف على هدف واحد هو: النجاة من النار والفوز بالجنة، مصداقا لقوله تعالى: (

ويرى المحاسبي أن الطريق إلى هذا الهدف هو رعاية حقوق الله والقيام بها بصدق وإخلاص، ومراقبة الإنسان لسلوكه حتى لا يحيد عن هذا الطريق. وهذه الحقوق توجد في القرآن والسنة، قال تعالى: (

تقوى الله تعالى: (

---

[1] المرجع السابق، نفس الصفحة

[2] البداية والنهاية، لابن كثير، ج 10، ص345.

[3] آل عمران: الآية ١٨٥.

4 البقرة: الآية ٢.

[1]، والذين يتقون الله هم أولياء الله (

[2]، ويرى المحاسبي أن الخوف من الله مقدم على الرجاء

[3]

قال: " فأخبر العليم أن الخوف قبل التقوى. والعرب مجمعة في لغتها على أنه إذا أمر بعضها بعضا بالاتقاء من شيء قال: احذر السبع، احذر الجدار، احذر البئر، أي احذر فتجنب ما أحذّرك"[4]. والتقوى تقود إلى الورع، لأنه لما اتقى العبد الله عز وجل تورّع. وقد ورّع المحاسبي من جوائز السلطان في زمانه لما يداخلها من الجور في جمعها وتوزيعها[5]. وعلى المرء أن يتوب إلى الله تعالى مما سلف منه، وأن يداوم على التوبة، ولا يصر على المعاصي. وعليه أن يتوكل على الله ويفتقر إليه، ولا يفتقر إلى ما سواه.

وعلى المرء أن يعرف مداخل الشيطان فيسدها، ومنها: الكبر: وهو التعاظم على خلق الله، فيحتقرهم، ويجحد الحق. والعُجب: وهو إعجاب المرء بنفسه، لكثرة ماله

---

[1] النساء: الآية ١٣١.

2 يونس: الآيتان 62، 63.

[3] النازعات: الآيتان ٤٠، ٤١

4الرعاية لحقوق الله، الحارث بن أسد المحاسبي، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 38.

5المسائل في أعمال القلوب والجوارح والمكاسب والعقل، الحارث بن أسد المحاسبي، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، عالم الكتب، القاهرة، طبعة 1969 م، ص221.

أو علمه أو عمله أو قومه أو حسبه وما أشبه ذلك. والرياء: وهو أن يعمل العمل الذي لا يُعمل إلا لله، وريد أن يراه الناس ليثنوا عليه. و الغِرَّة: وهي أن يرى أن الدنيا هي كل شيء فينسى الآخرة، أو أن يغتر بكرم الله وعفوه ورحمته وغفرانه فيزداد جرأة على ارتكاب المعاصي والذنوب رجاء مغفرته فلا يتوب ولا يقلع ولا يندم. أو الحسد: وهو تمني زوال نعمة الله من المخلوقين، كأنه يقول لله: هذا لا يستأهل ما أنعمت به عليه.

وعلى المرء أن يروِّض نفسه على الإتيان بالفرائض على أحسن وجه، ومن ثم يطلب حب الله بالنوافل. وأن ينشر العلم ، ويأمر بالمعروف وينه عن المنكر، ويعين المحتاج، ويرفق بالمسلمين. وأن يطلب العلم ولا ينقطع عنه. وأن يذكر الموت لأنه لا بدّ منه، وأنه ملاق الله فإما إلى الجنة وإما إلى النار. هذا ملخص نظرية التصوف عند المحاسبي.

وقد ختم عبد القادر أحمد عطا تحقيقه لكتاب الرعاية لحقوق الله بعد أن ذكر تحقيقه لأكثر كتب المحاسبي، قال:" وبذلك – إن شاء الله – يظهر في المكتبة الإسلامية عمل متكامل لرجل أثر في الثقافة الإسلامية السلوكية كلها من بعده، فلا ترى كاتبا بعده إلا يحوم حول موضوعاته، توسيعا أو تعميقا ولا سيما الإمام الغزالي، كما يعتبر تراثه ميزانا صادقا للصوفية السلفية التي تتجه اتجاها مباشرا نحو خدمة شعائر الله، وخدمة معرفته الحقّة، دون إفراط ولا تفريط"[1]

إذن فقد أخذ الغزالي عن الحارث المحاسبي، يقول: " فابتدأت بتحصيل علمهم– أي المتصوفة– من مطالعة كتبهم مثل: قوت القلوب لأبي طالب المكي رحمه الله، وكتب الحارث المحاسبي، والمتفرقات المأثورة عن الجنيد والشبلي وأبي يزيد البسطامي قدس الله أرواحهم وغيرهم من المشايخ، حتى اطلعت على كنه مقاصدهم العلمية، وحصلت ما يمكن أن يحصل من طريقهم بالتعلم والسماع.

1الرعاية لحقوق الله، الحارث بن أسد المحاسبي، مرجع سابق، ص 520.

فظهر لي أن أخص خواصهم، ما لا يمكن الوصول إليه بالتعلم بل بالذوق والحال وتبدل الصفات. وكم من الفرق أن تعلم حد الصحة وحد الشبع وأسبابهما وشروطهما، وبين أن تكون صحيحاً وشبعان؟ "[1]

فالإمام الغزالي يعترف أنه قرأ كتب الحارث المحاسبي، ومن قارن بين كتب الرجلين يرى الأمر جليا، ويظهر أن الغزالي قدوسّع كتاب الرعاية للحارث وأضاف إليه بعض العلوم الأخرى فأخرج كتاب إحياء علوم الدين.

أما تأثر الجنيد بالحارث فليس خافيا، إذ كان يصطحبه ويأكل عنده. قال الجنيد كان الحارث المحاسبي يجيئ إلى منزلنا فيقول: اخرج معنا نصحر، فأقول له: تخرجني من عزلتي وأمني على نفسي إلى الطرقات، والآفات ورؤية الشهوات؟! فيقول: اخرج معي ولا خوف عليك، فأخرج معه، فكأن الطريق فارغ من كل شيء، لا نرى شيئا نكرهه، فإذا حصلت معه في المكان الذي يجلس فيه، قال: سلني، فأقول له: ما عندي سؤال أسألك، فيقول لي: سلني عما يقع في نفسك فتنثال علي السؤالات، فأسأله عنها فيجيبني عنها للوقت ثم يمضي إلى منزله، فيعملها كتبا.

وكان الجنيد يقول للحارث: عزلتي أنسي، تخرجني إلىوحشة رؤية الناس والطرقات، فيقول لي: كم تقول أنسي وعزلتي، لو أن نصف الخلق تقربوا مني ما وجدت بهم أنسا، ولو أن النصف الآخر نأى عني ما استوحشت لبعدهم.

وكان الجنيد يقول: كان الحارث كثير الضر، فاجتاز بي يوما، وأنا جالس على بابنا فرأيت على وجهه زيادة الضر من الجوع فقلت له: يا عمل ودخلت إلينا نلت من شيء عندنا، قال: وتفعل؟ قلت: نعم، وتسرني بذلك وتبرني، فدخلت بين يديه، ودخل معي وعمدت إلى بيت عمي، وكان أو سع من بيتنا لا يخلو من أطعمة فاخرة لا تكون مثلها في بيتنا سريعا، فجئت بأنواع كثيرة من الطعام، فوضعته بين يديه، فمد يده وأخذ لقمة فرفعها إلى فيه فرأيته يلوكها، ولا يزدردها، فوثب وخرج

1المنقذ من الضلال، محمد بن محمد الغزالي، ص 92، 93.

وما كلمني، فلما كان الغد لقيته، فقلت: يا عم، سررتني ثم نغصت علي، قال: يابني أما الفاقة فكانت شديدة وقد اجتهدت في أن أنال من الطعام الذي قدمته إلي، ولكن بيني وبين الله عز وجل علامة، إذا لم يكن الطعام مرضيا ارتفع إلى أنفي منه زفورة، فلم تقبله نفسي، فقد رميت بتلك اللقمة في دهليزكم وخرجت[1].

وظهر ذلك في سلوك الجنيد فقد كان عدسة جمعت تعاليم شيخه وركزتها، حتى صار شيخ الصوفية ، فلا يذكر سند للمتصوفة إلا ينتهي عند الجنيد.

كما تأثر أبو سعيد الخراز في كتاب (الصدق)، وأبو طالب المكي في كتابه (قوت القلوب) و كتابه (علم القلوب).

ومن الذين تأثروا بالحارث في القديم وفي العصر الحديث جماعة، ذكرهم عبد القادر أحمد عطا قال: " وممن تأثر به في القرون الأخيرة للهجرة، شيخ الدرقاوية الشاذلية الشيخ العربي بن أحمد الدرقاوي، والشيخ أبو بكر بن بناني في كتابه (مدارج السلوك)، والسيد محمد بن إدريس السنوسي في ليبيا، ومؤسس الطريقة الخلوتية مصطفى بن كمال الدين البكري، وغيرهم كثيرون[2].

إذن من المهم الاطلاع على حياة المحاسبي ودراسة كتبه حتى يكون الالمام بالتصوف أكبر، وحتى تكون الدراسة من الكتب التي تعتبر أصولا في هذا المجال، لأنه يظهر جليا أن كتب القدماء هي الأفضل.

ثانيا: عصر المحاسبي:

كان القوم الذين نزل فيهم القرآن قوم على بساطتهم التي لم تؤثر فيها المؤثرات الخارجية، مثل فلسفة الإغريق وترف الفرس. فقد كان القرآن ينزل على الرسول صلى الله عليه وسلم حينما يسأله العرب أن يصف لهم ربه قائلا: (

---

[1] تهذيب الكمال،للمزي،ج 5،ص 210، 211.

[2] المسائل في أعمال القلوب والجوارح، للحارث بن أسد المحاسبي، تحقيق وتقديم وتعليق عبد القادر أحمد عطا، عالم الكتب، القاهرة، بدون تاريخ، ص 26.

[illegible])[1]. فيبهرهم هذا القول الموجز البليغ فيدخلون الإسلام جماعات ووحدانا. ويسأله رجل مسلم: يا رسول الله، قل لي في الإسلام قولا لا أسأل عنه أحدا بعدك. فيقول الرسول صلى الله علي وسلم:" قل آمنت بالله فاستقم"[2]. فلا يسأله عن ماهية الإيمان بالله والاستقامة ولا عن كيفيتهما، وهذا يعني أنه فهم ذلك القول وإلا لسأل وتفلسف. وهذ يدل على أن العرب كانوا يفهمون النص مباشرة من لغتهم ولا يحتاجون إلى الفلسفة والمنطق في الفهم والاقتناع.

وقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن الجدل، خرج ذات يوم على أصحابه وهم يتراجعون في القدر، فخرج مغضبا حتى وقف عليهم، فقال: "يا قوم بهذا ضلت الأمم قبلكم باختلافهم على أنبيائهم، وضرب الكتاب بعضه ببعض، وإن القرآن لم ينزل لتضربوا بعضه ببعض، ولكن نزل القرآن فصدق بعضه بعضا، ما عرفتم منه فاعملوا به وما تشابه فآمنوا به"[3].

والمسلمون في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم كانوا يقرأون في القرآن عن الثواب والعقاب في الآخرة فيمتلؤون خشية لله ورجاء، حتى إذا خطب فيهم الرسول صلى الله عليه وسلم واعظا، بكوا كما لم يبك قوم قط، قال أنس رضي الله عنه: خطب رسول الله خطبة ما سمعت مثلها قط فقال: " والذي نفس محمد بيده، لو

1سورة الإخلاص، الآيات 1 –4

2صحيح مسلم،الإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، دار الجيل، بيروت،كتاب الإيمان، باب جامع أوصاف الإسلام، عن سفيان بن عبد الله الثقفي، ج 1، ص 47.

3مسند الإمام أحمد بن حنبل، مزيل بأحكام شعيب الأرناؤوط، مؤسسة قرطبة، القاهرة، مسند عبد الله بن عمرو، ج 2، ص 195.

تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا". فغطى أصحاب رسول الله وجوههم ولهم خنين[1].

لكن المحاسبي عاش في عصر بني العباس، وهو عصر ازدهرت فيه الفلسفة والآراء الكلامية، والزندقة والتشيع، والآراء السياسية، وغير ذلك. فاختفى ذلك من الحياة، وهذا ما سنوضحه في ما يلي:

أ/ الحياة السياسية:

تعد الثورة العباسية نهاية الثورات الكثيرة التي نشبت ضد بني أمية، وهي ثورات أراد أصحابها الإصلاح الاجتماعي، منهم من كان يتخذ إلى ذلك طريق الرفق على نحو ما هو معروف عن جماعة الفقهاء، وأكثرهم كان يتخذ العنف يريد أن يمحو سلطان الأمويين على نحو ما كان يريد الخوارج والشيعة وآخرون، وقد شهروا السلاح في وجوههم مراراً، وكانت تتعرض فيه دولتهم للخطر أيما تعرض، غير أنهم استطاعوا أن يكبحوا جماعة الثائرين سافحين من أجل ذلك كثيرا من الدماء، متخذين من القضاء على كل ثائر وأنصاره نكالاً لكل من يحاول الثورة على نظمهم السياسية والاجتماعية.

وكان قد استقر في نفوس الثوار أن الأمويين نهبوا السلطان من الأمة وينبغي أن يعود إليها حتى يعم العدل، وقد مضوا يقاتلون الأمويين قتالاً عنيفاً، وانضمت إلى كل هذه الثورات فئات من الموالي الذين اضطهدهم بنو أمية وحُرموا المساواة مع العرب في الحقوق، مخالفين نظرية الإسلام وما يدعو إليه من التسوية المطلقة بين العرب وغيرهم، ومضوا يثيرون الناس ضد بني أمية حتى ظفر بنو العباس بالبيت الأموي[2].

1صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب الفضائل، باب توقيره وترك إكثار سؤاله عما لا ضرورة إليه أو لا يتعلق به تكليف وما لا يقع ونجو ذلك، عن أنس بن مالك، ج 7، ص 92.

[2]انظر العصر العباسي الأول، د شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط 19، ص 10.

وقد امتدت الخلافة العباسية من عهد أبي العباس السفاح مؤسس الدولة سنه 750هـ إلى خلافة المقتدر سنة 932هـ [1].

وكان مولد المحاسبي في نهاية خلافة المهدي، وحينما تولى الخلافة هرون الرشيد كان عمر المحاسبي خمس سنوات، فقد حضر عهد ازدهار الخلافة العباسية على يد الخلفاء الكبار: الرشيد فالأمين فالمأمون وغيرهم، وكانت الحياة ثرية في كل جوانبها.

ب/ الحياة الاجتماعية:

كان العصر العباسي هو عصر الثراء في قصور الحكام والحاشية التي تحيط بهم، وذلك لكثرة الفتوحات على نطاق كبير، في بلاد الحضارات الكبيرة: الفارسية والرومانية، وبذلك كثر المال في قصور الملوك والحكام وكثرت أيضا الجواري والقيان والمغنيات المتعلمات. ومثال لتلك المغنيات جارية تسمى (قلم الصالحية) أورد صاحب الأغاني خبرها فقال: " كانت قلم الصالحية جارية مولدة حسنة الغناء والضرب حاذقة، قد أخذت عن إبراهيم وابنه إسحاق الموصلي، ويحي المكي وزبير ابن دحمان، وكان لصالح بن عبد الوهاب أخي أحمد بن عبد الوهاب، كاتب هارون الرشيد، وقيل بل كانت لأبيه، وكانت لها صنعة يسيرة نحو عشرين صوتاً، واشتراها الواثق بعشرة آلاف دينار[2]. ومن مظاهر ذلك الثراء أن راتب طاهر وزير عز الدولة من الثلج في كل يوم ألف رطل وكان الوزير المهلبي يبتاع له في ثلاثة أيام ورد بألف دينار يفرش به مجلسه[3].

---

[1] انظر يوم الإسلام، أحمد أمين، مكتبة النهضة المصرية، بدون تاريخ، ص 235

[2] الأغاني، أبو الفرج الأصبهاني، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط 2، 1992، ج 13، ص 273.

[3] يوم الإسلام، مرجع سابق، ص 246.

كما كثرت الدعوة إلى الزندقة والشعوبية وذلك أن غير العرب في عهد بني أمية كانوا لا يشتركون في حكم أو ولاية، فلما جاء بنو العباس وتزوجوا من الفرس، اشتركوا في الحكم فكان منهم الوزراء وكبار رجال الدولة، وبذلك علا صوتهم حتى أصبحوا يجاهرون بذم العرب.

وقد قسم العباسيون الناس إلي فقراء مدقعين وأغنياء مترفين، إمعان في الترف للخلفاء والأمراء ومن يلوذ بهم من الأدباء والعلماء وبعض التجار، وإمعان في البؤس والفقر والشقاء لأكثر الناس، وحتى غنى الأغنياء في كثير من الأحيان لم يكن محصنا بالأمان بل كان عرضة لغضب الخلفاء أو الأمراء، فهم يصادرون في أموالهم، وبجانب ذلك فقر العلماء، فعبد الوهاب البغدادي المالكي أفقه العلماء في زمانه كان فقيراً مدقعاً، فلما وصل إلى مصر مات لأول ما وصلها من أكلة اشتهاها فأكلها فزعموا أنه قال وهو يتقلب: " لا اله إلا الله. إذا عشنا متنا "[1].

كما تنازل فقراء العرب رغماً عنهم عن الكرم حتى أصبح البخل ظاهرة، فكتب عنه الجاحظ كتابا كاملاً يحكي فيه طرفهم، وسبب ذلك أنهم دخلوا المدينة وأصبحوا لا يملكون مالاً في أيديهم كما كان لهم في البادية من الإبل والغنم أو الثمر، فضاق بهم الحال حتى اضطروا إلي البخل. مما جعل الجاحظ وهو من الشعوبيين من الموالي، وقد كتب رسالة سماها (فضل السودان على العربان)، جعله ينتقص من فضل العرب في شأن الكرم في كتابه البخلاء.

ومن أشهر الشعوبيين والزنادقة بشار بن برد الشاعر الأعمى، روي أنه قيل له: ما تقول في الصحابة؟ قال: كفروا. فقيل له: فما تقول في علي؟ فتمثل بقول الشاعر:

وما شر الثلاثة أم عمرٍ بصاحبك الذي لا تصبحينا

وكان بشار يرى تصويب إبليس في تفضيل النار على الأرض، واستدلوا على ذلك بقوله في شعر له:

[1] انظر يوم الإسلام، ص 86.

الأرض مظلمة والنار مشرقة والنار معبودة مذ كانت النار

وقد رد عليه صفوان الأنصاري في قصيدته التي مطلعها:

زعمت بأن النار أكرم عنصرا وفي الأرض تحيا في الحجارة والزند

وعده عبد القاهر البغدادي من الكاملية، وهم أتباع رجل من الرافضة كان يعرف بأبي كامل، كان يقول بهذا القول. قال عبد القاهر: أكفّر هؤلاء الكامليةمن وجهين: أحدهما من جهة تكفيرها جميع الصحابة من غير تخصيص، والثاني من جهة تفضيلها النار على الأرض.[1]

ولكن ليس هذا يعني أن العصر العباسي كان كله مجونا وخروجاً عن الإسلام، فإننا نجد كثيراً من مظاهر العزة بالإسلام في أهل السنة والوعاظ والمتصوفة.ولكننا نشير إلى ما كان في هذا العصر من الأهواء.

جـ/ الحياة الفكرية:

يمكن القول إن العصر العباسي قد شهد تطور علم التفسير وقيامه كعلم منفصل عن الحديث، لأن ما سبق هذا العهد لم يكن تفسيراً للكتاب المنزل كله ولا لبعضه مرتباً، وإنما كان تفسيراً لبعض الآيات المتفرقة تعرض في زمن معين، أو يختلف الناس حولها، أما في هذا العصر فقد تطور التفسير تطوراً عظيماً، فقد فسر الفراء القرآن كله، مستعينا بالقرآن والسنة، وأقوال الصحابة، والتابعين، واللغة العربية، فيما اصطلح عليه (بالتفسير بالمأثور)، فأوفى، ثم جاء من بعده الطبري فحشد في تفسيره كل المزايا التي سبقه بها أسلافه[2]، أما التفسير العقلي فقد بدأه الأديب المعتزلي المعروف (الجاحظ)، فيما اصطلح عليه (بالتفسير بالرأي). فأصبح،

[1] الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، عبد القاهر البغدادي، ص 39 و42.

[2] انظر الفهرس، محمد بن إسحاق أبو الفرج بن النديم، دار المعرفة، بيروت،1398هـ – 1987م، 66/1.

بعد ذلك، تظهر شخصية كل مفسر وثقافته في تفسيره، فكان من المفسرين من يفسر القرآن تفسيراً لغوياً، أو فقهياً، أو غير ذلك.

يعد هذا العصر عصر الفقه دون منازع ، ففيه عاش أئمة الفقه الكبار، وهم أبو حنيفة (ت 150 هـ)، ومالك (ت 179 هـ)، والشافعي (ت 204 هـ)، وأحمد بن حنبل (ت 241 هـ)، وهؤلاء الأربعة هم أئمة الفقه بلا منازع، وما زالت مذاهبهم هي السائدة إلى يومنا هذا.

ظهرت في هذا العصر مدرستا النحو المشهورتين، مدرسة الكوفة بقيادة الكسائي، ومدرسة البصرة بقيادة أبي الأسود الدؤلي، وعيسي بن عمر، وسيبويه[1]، وملخص رأي المدرستين هو: أن مدرسة الكوفة ترى أن كل ما نطق به عربي هو صحيح، ورأي مدرسة البصرة هو: أن هناك تعابير شاذة في لغة العرب لا يقاس عليها نحوياً، كما أن هذه المدرسة تخطئ حتى بعض شعراء الجاهلية. وقد جمع المسائل الخلافية لهاتين المدرستين ابن الأنباري في كتابه (الإنصاف في مسائل الخلاف).

كما كتبت السيرة النبوية اعتماداً على أبواب المغازي والسير في كتب الحديث النبوي، وأول من وضع كتاباً منفصلاً، هو محمد بن إسحق (ت 152هـ)، وهو الذي وصلنا مختصرا في سيرة بن هشام (ت218 هـ). ولما كان أمر الدعوة هو القاسم المشترك بين الرسول، صلى الله عليه وسلم، وخلفائه من بعده، كتبت سيرتهم ومغازيهم إلحاقا بتاريخ الرسول، صلى الله عليه وسلم، فنشأ بذلك التاريخ الإسلامي. ومن أشهر من ألف في هذا المجال محمد بن عمر الواقدي (ت 207 هـ)، ثم جاء الطبري، فنقل عنه كثيراً من الحوادث حتى العام 179هـ، ومن الكتاب

[1] وفيات الأعيان، أبو العباس أحمد بن محمد بن خلكان، تحقيق يوسف الطويل ومحمد الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م، 407/3.

أيضا محمد بن سعد، كاتب الواقدي(ت 230 هـ)، صاحب كتاب(الطبقات الكبرى) المشهور.

كما كان هذا العصر عصراً للترجمة والعلوم بمختلف أنواعها من الكيمياء والطب والرياضيات والفلسفة وغيرها.

إذن فإن هذا العصر هو عصر تشكل العقائد والآراء والعلوم والفنون، ولهذا نرى الصراع بينها قويا وصل حد الحبس والجلد بل القتل، مثل ما حدث في الفتنة بخلق القرآن أيام الخليفة المأمون العباسي.[1]وقد مدح المحاسبي أحمد بن حنبل على ثباته على القول بعدم خلق القرآن حتى نجا بموت المأمون، فقد روى عبدالله بن أحمد بن حنبل قال:كتب إلي الفتح بن شخرف الخراساني بخط يده، قال: ذُكر أبوعبدالله أحمد بن حنبل عند الحارث بن أسد المحاسبي ، قال الفتح بن شخرف فقلت للحارث: سمعت عبدالرزاق يقول،سمعت سفيان بن عيينة يقول:علماء الأزمنة ثلاثة،ابن عباس في زمانه، والشعبي في زمانه، والثوري في زمانه. قال الفتح، قلت أن الحارث: وابن حنبل في زمانه. فقال لي الحارث: أحمد بن حنبل نزل بهما لم ينزل بسفيان الثوري والأوزاعي.[2]

ولكن بالمقابل قوي ظهور المعتزلة، الذين يقدمون العقل على النقل وأصبحوا يجادلون لإثبات الصفات، وقد أسفّوا في ذلك غاية الإسفاف. نقل ابن عبد البر في كتابه جامع بيان العلم وفضله: قال أبو بكر: تناظر القوم وتجادلوا في الفقه، وزهدوا عن الجدال في الاعتقاد لأنه يؤدي إلى الانسلاخ من الدين.ألا ترى إلى مناظرة بشر في قوله عز وجل:چ ﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣحين قال: هو بذاته في كل

[1]تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري أبو جعفر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1407 هـ، ج 5، ص 187 وما بعدها.

[2]تاريخ دمشق، علي بن الحسن ابن عساكر، ج 5، ص 310.

3سورة المجادلة: الآية ٧

مكان. فقال له خصمه: فهو في قلنسوتك، وفي حشك، وفي جوف حمار. تعالى الله عما يقول. حكى ذلك وكيع رحمه الله، وأنا والله أكره أن أحكي كلامهم... فمن هذا وشبهه نهى العلماء عن الجدل.

وكان الخوارج الذين يكفرون الصحابة بما فيهم علي رضي الله عنهم بسبب النزاع بين علي ومعاوية في موقعة صفين، والشيعة الذين يكفرون الصحابة خاصة أبو بكر وعمر وعائشة رضي الله عنهم بسبب نظريتهم في الحكم التي ترى أن عليا أحق الخلافة من كل الصحابة، وأن أبا بكر وعمر قد تآمرا فأخذاها منه،وغالوا في حب علي رضي الله عنه حتى أنكروا موته، وزعم بعضهم أن الذي مات كان شبيها له والله رفعه إليه، وأنه سينزل ويحكم الأرض، وأن صوت الرعد صوته، حتى كانوا إذا دوّى الرعد يقولون: وعليكم السلام يا أمير المؤمنين. فأنشأ إسحاق بن سويد العدوي قصيدة يتبرأ فيها منهم، قال:

برئت من الخوارج لست منهم من الغزّال منهم وابن باب
ومن قوم إذا ذكروا عليا يردون السلام على السحاب
ولكني أحب بكل قلبي وأعلم أن ذاك من الصواب
رسول الله والصديق حبا به أرجو غدا حسن الثواب[1]

وقد ظهر تأثير هذا العصر في المحاسبي جليا، فقد كان عصرا مليئا بالعقائد المتصارعة، فقد كان أبو المحاسبي ثريا كما سبق، ولكنه آثر ألا يأخذ من مال أبيه بسبب عقيدته، وهنا يظهر جليا أن المحاسبي قد اختار الفقر على أن يرث رجلا يرى أنه على غير ملة الإسلام. وقد اختار من مذاهب ذلك العصر مذهب المتصوفة وقد كان في بدايات تكوينه، وهو أيضا نوع من الرفض لحياة البذخ التي تقابلها حياة البؤس والشظف. كما أنه رد على أهل الكلام حتى حذر منه الإمام أحمد بن حنبل عدو المعتزلة الأول.

[1] الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، عبد القاهر البغدادي، ص 224.

وكانت رسالة المحاسبي واضحة باختياره للتصوف نوجزها في التالي:

1/ أراد النجاة بنفسه في الآخرة فترك الدنيا، وكانت تحت يديه في مال أبيه حال حياته، وفي ميراثه عند مماته، فلم يأخذ منها شيئا، لأنه يرى كثيرا من المسلمين، حتى من أهل السنة، كيف اغتروا بها، فشربوا الخمر ولبسوا الحرير وملكوا القيان.

2/ رأى كيف أن المعتزلة يروجون لمذهبهم، الذي يحاول إثبات العقائد بالعقل، فأسفّ مذهبهم وحطّ من قدر العقل، فأراد للأمة أن تأخذ عقيدتها من القرآن والسنة كما فعل أولها.

3/ رأى الشعوبيين يروجون لشعوبيتهم، مقسمين الأمة شيعا وأحزابا، فأراد أن ترجع الأمة أمة واحدة، لها مرجعية واحدة، هي القرآن والسنة.

4/ رأى كثيرا من المسلمين يحفظون النصوص ولكن لا ينفعلون بها، ولا يعملون بها، فأراد أن يحي النصوص في حياتهم فخاطب قلوبهم، مكان الخشية والإيمان، فأبكاهم وأرجعهم إلى ما كان عليه سلفهم.

الخاتمة:

بحمد الله تم في هذا البحث عرض حياة المحاسبي، وعصره، وأثره على من جاء بعده خاصة في مجال التصوف.

وقد خرج الباحث بنتائج أهمها:

1/ أن المحاسبي كان له أثر في تبلور الطريقة الصوفية، وقد ظهر هذا الأثر في كتبه وفي تلاميذه خاصة الجنيد بن محمد شيخ الطريقة، والغزالي الذي جاء بعده بنحو ثلاثة قرون

2/ كان للعصر العباسي الذي عاش فيه المحاسبي أثر كبير عليه وعلى سلوكه لطريق المتصوفة.

3/ منهج التصوف في عصوره الأولى كان أقرب إلى منهج السلف مما هو عليه الآن.

ويوصي الباحث بالآتي:

1/ بمزيد من الدراسة لحياة المحاسبي خاصة جوانب تشكّل حياته العلمية، وإظهار المزيد من شيوخه، وكتبه.

2/ دراسة أثره على العلوم الأخرى خاصة في مجال العقيدة والرد على أهل الفرق.

3/ دراسة التصوف من الكتب القديمة لأنها الأقرب إلى منهج السلف.

هذا، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

المصادر والمراجع:

1/ القرآن الكريم.

2/ الأغاني، أبوالفرج الأصبهاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1992.

3/ الأنساب، لأبي سعيد عبدالكريم بن محمد التميمي السمعاني، تقديم وتعليق عبدالله عمر البارودي، دار الجنان، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1408هـ/ 1988م.

4/ البداية والنهاية، إسماعيل بن كثير، مكتبة المعارف، بيروت، بدون تاريخ.

5/ تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري أبوجعفر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1407 هـ.

6/ تاريخ بغداد، أحمد بن على أبوبكر الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت.

7/ تاريخ دمشق، علي بن الحسن ابن عساكر، دراسة وتحقيق علي شيري، دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1419 هـ/ 1998م.

8/ تذكرة الحفاظ، لمحمد بن طاهر القيسراني، تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي، دار الصميعي، الرياض،طبعة 1415هـ.

9/ التعرف لمذهب أهل التصوف، محمد الكلاباذي أبوبكر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1400هـ.

10/ تلبيس إبليس، عبدالرحمن بن علي بن محمد أبوالفرج، تحقيق د السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1405 – 1985م.

11/ تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1414هـ/ 1193م.

12/ تهذيب الكمال، جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزي، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، (بدون تاريخ).

13/ حلية الأولياء، أبونعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط4، 1405هـ.

14/ الرعاية لحقوق الله، الحارث بن أسد المحاسبي، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، (بدون تاريخ).

15/ سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها

16/ سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة التاسعة، 1413هـ.

17/ شعب الإيمان، أبوبكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق محمد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى،1410هـ.

18/ صحيح مسلم، الإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، دار الجيل، بيروت.

19/ الصفدية، أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية، تحقيق د محمد رشاد سالم، الطبعة الثانية، 1406هـ.

20/ طبقات الحفاظ، عبدالرحمن السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1403هـ.

21/ طبقات الفقهاء، لأبي إسحاق الشيرازي، هذبهُ: محمد بن جلال الدين المكرم (ابن منظور)، تحقيق إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1970م.

22/ العصر العباسي الأول، د شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، الطبعة التاسعة عشرة.

23/ فتح المغيث شرح الفية الحديث، شمس الدين محمد السخاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1403هـ.

24/ الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، عبدالقاهر بن طاهر بن محمد البغدادي أبومنصور، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية، 1977م.

25/ الفهرس، محمد بن إسحاق أبو الفرج بن النديم، دار المعرفة، بيروت، 1398هـ

26/ فوات الوفيات، محمد بن شاكر الكتبي، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، 1974م.

27/ الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، أحمد بن أحمد أبو عبدالله الذهبي الدمشقي، تحقيق محمد عوامة، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، الطبعة الأولى، 1413هـ / 1992م.

28/ لسان الميزان، أحمد بن علي بن حجر أبوالفضل العسقلاني الشافعي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الثالثة، 1406 – 1987.

29/ المسائل في أعمال القلوب والجوارح والمكاسب والعقل، الحارث بن أسد المحاسبي، تحقيق وتعليق وتقديم عبد القادر أحمد عطا، عالم الكتب، القاهرة، (بدون تاريخ).

30/ مسند الإمام أحمد بن حنبل، مزيل بأحكام شعيب الأرناؤوط، مؤسسة قرطبة، القاهرة، (بدون تاريخ).

31/ الملل والنحل، محمد بن عبدالكريم بن أبي بكر الشهرستاني، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، 1404 هـ.

32/ المنقذ من الضلال، محمد بن محمد الغزالي، دار المنهاج، جدة، الطبعة الأولى، 1434/ 2013 م.

33/ الوصايا،الحارث بن أسد المحاسبي، تحقيق عبدالقادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 2003م.

34/ وفيات الأعيان، أبوالعباس أحمد بن محمد بن خلكان، تحقيق يوسف الطويل ومحمد الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1998م.

35/ يوم الإسلام، أحمد أمين، مكتبة النهضة المصرية، (بدون تاريخ).